

## قبلة السلام ماجدة أنور المفتي

لقد عانت البشرية, منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا من تعدد الآراء واختلاف وجهات النظر فيما يخص السياسة والدين والأصل العرقي والجنسية والحدود الجغرافية. وقد حقق الإنسان في عالمنا اليوم إنجازات خارقة في مجال التكنولوجيا. ومع ذلك عندما تقع الخلافات نستمر في التعامل معها بالطريقة الوحيدة التي نعرفها, ألا وهي شن الحروب من جانب ضد الآخر. وبالرغم من ذلك نعرف أننا جميعاً لدينا رغبة مؤكدة في تحقيق السلام. نعم هي رغبة, ولكننا لا نسعى جميعاً بكل طاقاتنا نحو ذلك. فالبعض يسعى بالفعل إلى السلام والبعض الآخر يتسم بالسلبية, ويعيش حياته وكأن الأمر لا يعنيه.

ويبقى السؤال: ما الذي نستطيع عمله في عالم اليوم الذي أصيب بداء الإرهاب؟ كيف نستطيع أن نسمو ونعلو جميعاً بحيث نصبح بالفعل شركاء في السعي نحو نشر السلام والرفاهية في جميع دول العالم؟ وكيف نستطيع بصورة جماعية العمل على الحد من الأضرار التي يسببها زعماء العالم باسم محاربة ومقاومة الإسلام الأصولي, حتى وإن كانت نيتهم الحقبة هي حسنة الجذور وتهدف إلى حماية شعوبهم من الأعمال الإرهابية؟ والأهم من ذلك, كيف نستطيع ضمان أن أفعالهم وردود أفعالهم تجاه ديننا الإسلامي لن تجبر الأغلبية العظمى من المسلمين المعتدلين على المضي نحو طريق التطرف؟

علماً بأننا يجب أن نسأل أنفسنا ما يأتي لكي يسهل للجميع الكشف عن الحلول الفعلية التي قد تساعدنا على الوصول إلى بر الأمان والسلام.

وها هي التساؤلات الهامة: كيف استطاع عدد صغير من المسلمين الأصوليين السيطرة على عدد كبير من الشباب المسلم الحسن النية, بحيث نجحوا في إقناعهم بتبني طريق التطرف, وبارتكاب أشنع الجرائم وقتل الأنفس باسم الدين الإسلامي؟! كيف حدث ذلك؟!

ما هو الدافع المحرك لشباب في بداية حياته والمفروض أن يمتلئ قلبه بالإقبال على الحياة والسعي للزواج وتكوين أسرة وتحقيق طموحاته في العمل والرزق وبناء كل ما هو جميل, ما الذي يدفعه بكل القوة نحو فقدان كل الأمل إلى الحد الذي يعمق شعوره بالإحباط الكامل بحيث يصل إلى نقطة اللاعودة وتهون عليه أغلى ما أنعم به الله عليه وهي حياته, بحيث يصدق ما يمليه عليه كبار السن من الأصوليين الذين يقومون بانتقاء الشباب للقيام بالأعمال الانتحارية بينما يستمرون هم في الاستمتاع بالحياة الأمنة؟ ويجب أن نتساءل أيضاً ما هو الدور الذي يلعبه الفقر وقلة المعرفة بأصول الدين في مأساة التطرف؟ ومن ناحية أخرى ألم يحن الوقت لكي يتحرك المجتمع العالمي ويعيد النظر في بلايين الموارد المالية التي توجه نحو محاربة الأصوليين؟ بحيث يتم إعادة توجيه تلك الأموال نحو التنمية الاقتصادية؟

وسؤال آخر ألم يحن الوقت أيضاً لكي تتسلح دول العالم بالحرص الشديد عند اختيار مصادر معلوماتها عن العالم الإسلامي؟ ألم نعاني جميعاً من ردود أفعال القرارات السياسية الغربية المبنية على معلومات مخبرانية مغلوبة عن الإسلام؟ والتي تؤدي في النهاية إلى الانفجار في جوهنا جميعاً في الشرق والغرب.

عندما وصلت منذ عشرة أعوام إلى الحلمية, وهو مقر الجمعية الصوفية للسيد رافع محمد رافع, اكتشفت منذ اللحظة الأولى أنني وجدت في إرشاده ما يحتاجه بشدة العالم الإسلامي, بل أنني أؤمن أننا نستطيع أن نجد في أعمال آل رافع الصوفية الحل لكل المشاكل التي تواجهنا جميعا في الوقت الحاضر في مختلف دول العالم.

لقد أوضح هذا الطريق كيف تستطيع البشرية النهوض والنجاة من أضرار تعدد الرسائل, وذلك باتخاذ خطوة بسيطة, وهي بالتركيز فقط على كل ما يوحد الأديان السماوية, وقد أكد أيضا أننا إذا نجحنا في ذلك نكون قد تخطينا كل ما استوجب في الماضي الكراهية والضغائن والتفرقة والصراعات والحروب, ونصبح بذلك أكثر قدرة على التوجه نحو قبلة السلام الداخلي التي نسعى جميعا ونأمل في الوصول إليها وتفعيلها.

إذا نظرنا إلى علم الطبيعة الكونية (الكمية) Quantum Physics سوف نكتشف وننبره بما استطاع أن يثبتته من أصول وحدة المفاهيم وعلاقة ذلك بتعدد الرسائل السماوية. إن أصول وقوانين علم الطبيعة الكونية التي تحكم الكون تسري على كل شيء وفي كل زمان. إن القوانين الكونية التي تسري على الشمس والقمر والنجوم, تتحكم أيضا في عالم الجماد, والنبات والحيوان, وهي تسري أيضا على الجنس البشري.

والاختلاف الوحيد يكمن في اختلافات الوعي. ومثال على ذلك أن الكوكب يستطيع تحقيق التنمية لذاته ولكنه يحتاج إلى ملايين من الأعوام لذلك, أما الإنسان فهو قادر بوعيه على "تفعيل" و "تسريع" التنمية الذاتية بشرط أن يفهم ويستوعب تماما القانون الكمي الكوني بحيث يؤمن بالقوة الخارقة "للنية" "الموجهة" "بوعيه الإنساني" والتي "أنعم" بها الله سبحانه وتعالى عليه. والتي نستطيع توجيهها بصورة جماعية نحو قبلة السلام و"تفعيلها", وبذلك نكتشف مدى قدرات الوعي الجمعي الإنساني في تحقيق الرفاهية والسلام. ونستطيع أن نعمق مفاهيمنا إذا اقتربنا بنظرة أكثر تفحصا من الأجرام السماوية, النيازك والكواكب.

ألم نتأكد أن قانون الطبيعة الكونية يسري علينا كما يسري عليهم؟ فلنبدأ بالكواكب : الكوكب لديه " قبلة" بمعنى أن جزيئاته الداخلية مستوية منتظمة لديها قبلة تتجه نحو مصدرها مما أدى إلى نجاحه في تكوين مسار ثابت, وقد تتناغم وتوافق مع قانون الجاذبية وتحولت جزيئاته المنتظمة نحو القبلة إلى مغناطيس جاذب. وبذلك نستطيع القول أن الكوكب استطاع أن ينمو عبر ملايين السنين بأنه اتجه نحو قبلته الداخلية. أما النيزك فهو سهل التشتت, " بلا قبلة" وجزيئاته غير منتظمة أو مستوية ولذلك يفتقد تماما إلى "نية التركيز الداخلي" ولا ينجح أبدا في التناغم مع قانون الجاذبية مما يجعله معذب طوال الوقت بين الأجرام السماوية.

والآن أسمحوا لي أن أستغرق في وصف مطول بعض الشيء لهذا المثال الذي أبدأه بتساؤل: ما الذي يجعل اتحاد ذرة من الغبار مع ذرة من الغاز إلى تكوين كوكب مذهل, في حين نجد أن ذرة أخرى من الغبار تتحد مع ذرة من الغاز تؤدي إلى تكوين نيزك ضعيف مستضعف فقط.

بالطبع سنجد أن عامل الزمن هو عامل هام, ولكننا سنجد أيضا أن العلم قد أثبت أن في معظم الأحيان النيزك سوف يحيا ويفنى وهو لا يزال نيزك.

أريد أن أؤكد أنه يتم تشجيعي كأحد أعضاء هذا الطريق الصوفي على استخدام كل المهارات التي وهبها الله سبحانه وتعالى لي في التعبير عن أفكارى. ولذلك سأطلب من الحاضرين تحمل محاولاتى للتعبير باستخدام مهارتى في فن الكاريكاتير. ولكنى هنا قد عملت على تطوير تلك المهارة إلى فن كاريكاتير الوصف بالكلمة.

ولذلك سأسعى لتقديم مزيد من الشرح لنظرية الكوكب والنيوزك بأن أفترض أن هناك كوكب إنسان ونيوزك إنسان.

ويجب هنا ملاحظة أن هذه النظرية في حد ذاتها تثير التساؤلات القديمة حول نظرية التنمية الإنسانية الروحية *The alchemist theory of evolution*. ونعود هنا للتساؤل: ما الذي يجعل ذرتى غبار وغاز تتحولان إلى كوكب بعد اتحادهما, وذرتى غبار وغاز تتحولان إلى نيوزك "فقط" بعد اتحادهما, ويكون هذا النيوزك قد امتنع تماما عن التنمية ويبقى "معذب" "مشئت" في الكون بالرغم من "عطاءه للآخر" لأنه يساهم في بناء الكواكب.

ومن هنا يجب أن نتساءل بالمثل: لماذا ينجح إنسان في التنمية على جميع المستويات ماديا وفكريا وعاطفيا وروحيا مما يؤهله للصمود في الحياة بقوة وصلابة. وعلى الجانب الآخر لماذا يفشل إنسان آخر بالرغم من أنه مؤهل بنفس الأدوات, ونجده يعاني بشدة ويصاب بالإحباط بسهولة من اختبارات الحياة, بالرغم من طبيئته وعطاءه للغير.

واسمحوا لي أن أستخدم الفكر الكاريكاتوري هنا وأن أقول: أنا أعتقد أن بعضنا يصبح كواكب في حين يبقى البعض الآخر نيازك.

والقليل منا ممن نجح في "تفعيل" "قبلته الداخلية" هم الذين اكتسبوا "سمات الكواكب المادية القوية" في عالمنا المادي, فضلا عن اكتسابهم "للسمات الروحية الغير عادية الجميلة للنيازك التي تتسم بالعطاء للآخر". وبذلك أصبح لدينا في هذا المثال "الإنسان الكوكب" و"الإنسان النيوزك". ولمزيد من الإيضاح فلنفترض معا أن لدينا "الرجل الكوكب" و"المرأة النيوزك".

فلنقترب الآن من حياة الرجل الكوكب. سنكتشف سماته: فهو قادر على التركيز على نفسه, يعطيها الأولوية دائما, إلى الحد أن بعض النيازك من النساء قد يصفونه بأنه أناني بل ونرجسي, لا يفكر إلا في نفسه ومصالحه وحياته.

الرجل الكوكب لديه دائما جدول أعمال لنفسه فهو يضع الخطط التي تضمن نجاحه.

ونستطيع القول أن إدراكه "ووعيه الكامل بنيئته" هما وراء نجاحه وإرشاده نحو التركيز داخليا على "قبلته" مما ساعده على بناء "الطاقة الداخلية الممغنطة" والتناغم مع قانون الجاذبية ومثله مثل كل إنسان كوكب آخر نجده لا يسمح لأحد بأن يشئت انتباهه ووعيه بعيدا عن نفسه وتركيزه الداخلي نحو قبلته, حتى وان كانت نجمة متألئة أو نيزك بسيط المظهر. والرجل الكوكب قد لا يدرك كل ذلك على مستوي العقل الواعي, ولكنه يتميز بأن لديه "يقين عميق" بأنه يجب "أن ينمو أولا" قبل أن "يوجه كل عطاءه نحو الآخرين".

"ويقينه الداخلي العميق" يصبح "مصدر قوته" ولكن نجاحه على جميع المستويات "لا يكتمل" إلا عندما "يوجه يقينه العميق نحو الآخر والعطاء للآخر" بحيث ينجح في التناغم مع قانون وحدة الوجود. وبذلك يكتمل نموه المادي والروحي ويكون قد نجح في "تفعيل" قانون الحياة بداخله.

والمشكلة الوحيدة التي تواجه الإنسان الكوكب سواء كان رجل أم امرأة, هي أنه يجد صعوبة كبيرة في "تحويل مساره" بعد نجاحه في تنمية نفسه بحيث يبدأ في العطاء ويعود السبب في ذلك إلي أنه عندما اتجه الإنسان الكوكب "داخليا" نحو قبلته وبدأت خلاياه وجزئياته تنتظم إلي الحد الذي يؤهله لاكتساب الطاقة الممغنطة والتناغم مع قانون الجاذبية بحيث يبدأ في اجتذاب آماله إليه, يكون في نفس الوقت في بعض الأحيان "قد وقع في المحذور" لأنه يكون قد تسبب في تنمية "نفسه الدنيوية الأنانية" إلي حد كبير. ولذلك نجد أنه من المؤسف أن الإنسان الكوكب قد يفشل في اتخاذ الخطوة الأولى نحو طريق العطاء وتفعيل قانون الحياة بداخله لأن مكاسبه المادية الدنيوية تكون قد تسببت في إصابته بالغرور "وتضخم الأنا" عنده إلي حد كبير.

وبذلك قد يتعرض الإنسان الكوكب إلي تحقيق آماله المادية فقط ولكنه يفقد الاستمتاع بالأمان والسلام الداخلي لأنه فشل في تنمية نفسه علي جميع المستويات الأخرى وخاصة التنمية الروحية.

هذا ويعد كوكب الأرض مثال عظيم للنجاح. فقد اتحدت ذرتي غبار وغاز ونجحت في البقاء والتنمية عبر ملايين السنين بفضل تناغمها مع قانون الجاذبية واستواء جزئياتها بفضل تناغمها مع قبلتها وهي حالة قد نصفها في حياة البشر بأنها حالة أو قدر معين من حب النفس. ونجحت في اكتساب الطاقة الممغنطة وتكون لديها مجال مغناطيسي وأوربت ثم تحولت إلي طاقة حب هائلة من العطاء إلي كل الكائنات بما في ذلك الجنس البشري.

والآن فلننتقل إلي مثال المرأة النيزك فهي تفتقر تماما إلي التركيز الداخلي فهي مشتتة "لا قبله لها" وعلي عكس الرجل الكوكب نجد أن المرأة النيزك ليست لديها خطة ما للتنمية الذاتية. وهي توجه كل اهتمامها إلي الخارج فهي معنية – حتى قبل تنمية ذاتها – بمساعدة الكواكب والأجرام السماوية الأخرى. وبما أنها لم تبدأ حتى في الاتجاه نحو قبلتها الداخلية فهي تتعامل مع مشاكلها بصورة سطحية مما يفسر انفعالاتها العاطفية المتتالية.

المرأة النيزك متسرعة جدا لأنها تشعر دائما بأن الآخر قد ظلمها بالرغم من عطاءها له "وتصرفاتها دائما هي ردود أفعال درامية" وشكوى لا نهائية غالبا ما ينقصها الدراية التامة بالمشكلة والتفكير المتأنى العقلاني. ولذلك فنظرها ووعيها وتركيزها موجه نحو الخارج دائما. أي أنها تفكر في الآخر أكثر كثيرا مما تفكر في تنمية ذاتها أولا. ويصبح منطقيا تماما, أنها عندما توجه كل اهتماماتها نحو الآخرين مع افتقارها إلي القدرة علي التركيز علي "قبلتها" الداخلية وبالتالي "انعدام انتظام جزئياتها" وعدم قدرتها علي اجتذاب الطاقة الممغنطة, وينتج عن كل ذلك أنها تصطدم بكوكب هنا وكوكب هناك ولا تهدأ المصادمات مع باقي الأجرام السماوية.

وتلك هي القصة الدرامية لكل إنسان نيزك فبدلا من أن يبحث عما ارتكبه هو من الأخطاء أو تقصير في حق نفسه, يبكي ويندب حظه العثر متسائلا: ما الذي فعلته في حياتي لكي أستحق ذلك؟ لقد كرست حياتي للآخرين ولم أحصل سوي علي الطعنات.

نصيحة صغيرة نهمس بها في أذن الإنسان النيزك: إن واجبك التنموي الأول يجب أن يكون باستحضار النية بوعي كامل بالتركيز بداخلك نحو قلبتك. وعندما تفعل ذلك يحدث "تفعيل روحي" بداخل كيانك المادي بحيث "تتنظم خلاياك وجزئياتك" في اتجاه "القبلة" وبذلك تكون قد اكتسبت "الطاقة الممغنطة" بداخلك لأنك بدأت في التناغم مع قانون الجاذبية الكوني. وتعلو الذبذبة الروحية بداخلك وعند ذلك فقط تبدأ في "اجتذاب ما تستحق" وتستطيع حينئذ الاستمتاع بمزايا "الإرسال" و"الاستقبال" والأخذ والعطاء.

إن الاختلافات التي نلاحظها بين الكواكب والنيازك هي نفسها الاختلافات التي نجدها بين إنسان وآخر. وهي أيضا علي المستوي الجمعي نفس الاختلافات التي نراها بين شعب وآخر.

ولذلك إذا ما لاحظنا أننا لا نحرز تقدما يذكر علي طريق التنمية الذاتية, أو إذا لاحظنا أننا نعاني من الطعنات والضربات فإننا نستطيع استنباط بعض الدروس والمعرفة من الكواكب والنيازك. لقد قامت جميع الأديان السماوية بإرشادنا – نحن الجنس البشري – لكي تساعدنا في العثور علي قلبتنا الداخلية بالصلاة والتأمل – لكي ننجح أولا في انتظام خلايانا وجزئياتنا بحيث نستطيع التناغم مع قانون الجاذبية الكوني وتفعيل الطاقة الممغنطة بداخلنا.

فالصلاة والتأمل هي أدوات لمساعدتنا علي التركيز الداخلي والتهئية "وتفعيل" الذبذبة بداخل كياننا الروحي.

ويبقى سؤال: ولكن لماذا نحتاج إلي التناغم وتفعيل الطاقات الممغنطة الجاذبة بداخلنا؟

وللرد علي هذا التساؤل أقول: إذا أردنا الامتاع عن الشكوى من المعاناة وطعنات الآخرين ضدنا علي المستوي الشخصي, وإذا أردنا بصدق التغلب علي صدام الحضارات المختلفة بين دولة وأخري علي المستوي الجمعي لكي نمضي جميعا في اتجاه تحقيق السلام والرفاهية والتحقق علي جميع المستويات ماديا وفكريا وعاطفيا وروحيا جمعيا يجب عندئذ أن نستمع إلي رأي العلماء في الفرق بين قطعة ممغنطة من الحديد وقطعة أخري غير ممغنطة لكي نفهم مدي البركة والقوة التي نكتسبها عندما ننجح في تفعيل القبلة بداخلنا.

فقطعة الحديد الممغنطة لديها اتجاه (قبلة), فجزئياتها ممغنطة أنها مستوية منتظمة بقوة "الاتجاه الواحد" وهي بذلك قادرة علي رفع ما يماثل وزنها اثنتي عشر مرة. وعندما يتم تحويلها إلي قطعة عادية من الحديد الغير ممغنط "تصبح جزئياتها في حالة من الفوضى" وبالتالي "تفقد قوتها وقدراتها الجاذبة" ولا تستطيع رفع ريشة واحدة.

ألا يوضح لنا هذا المثال البسيط السبب وراء معاناة كل "إنسان نيزك طيب يقدم الخير للآخرين دون الاهتمام بتنمية ذاته" في هذه الدنيا, كما يوضح لنا السبب وراء معاناة "الدول النيزك" علي كوكب الأرض.

لذلك نجد أننا يجب أن نعود لقراءة الطريق الذي قطعته الإنسانية في مجال التنمية الروحية. ففي الفقرات التالية سنكتشف كيف "تحولت البشرية من مجرد حالة النيزك" الذي "لا يتمتع بقبلة", وكيف تحركت في الاتجاه الصحيح بفضل الرسائل السماوية بحيث "بدأت في اكتساب السمات الايجابية لكل من الكواكب والنيازك".

أي أن نكتشف كيف نمت البشرية ونجحت في تفعيل قدر معقول من الطاقة الممغنطة الداخلية بتناغمها مع قانون الجاذبية واكتشافها للقبلة الداخلية. لأننا بإدراكنا ذلك نستطيع تحقيق أعلى قدر من التنمية لنا جميعا علي جميع المستويات.

هذا الهدف هو ببساطة: أننا كلما سعينا بالتركيز داخليا في اتجاه قبلتنا, كلما ازداد إدراكنا بأننا جميعا متصلون علي المستوي الكوني. أي سنكتشف أننا لسنا كائنات منفصلة, نعيش في دول منفصلة, علي كوكب يطفو في كون غير متصل.

بل سوف نكتشف أن هذا الكون الذي نعيش فيه هو كيان واحد, وأن ما نقرأه بنظرنا المحدود ونعتقد أنه "فراغ في الكون", هو في الواقع "مجال متحد متصل من الوعي الصافي ذو الموارد والطاقات والإمكانات الهائلة". وهو متوفر ومتاح لنا نحن الجنس البشري لكي نكتشفه وندرکه بصورة جماعية ولكي نعرف أننا إذا اتحدنا لما فيه خير لنا جميعا نستطيع تحقيق "السلام والرفاهية لكل إنسان علي وجه الأرض" بصورة لم ندرکہا من قبل عندما كنا نعتقد أننا كائنات منفصلة وغير موصولة بمصدر واحد وظللنا نهم في الحياة نشكو أحوالنا.

سنذكر أيضا أن مفهوم "الانفصال" هذا والاعتقاد بأنه لا يوجد ما يربط بيننا علي المستوي الفردي وغياب عنصر التوحد بين دولة وأخري علي المستوي الجمعي هو وراء كل الشرور والمعاناة والحروب والصراعات التي عاني منها الجنس البشري علي مر العصور.

إننا جميعا موجودون بداخل سفينة واحدة. ولذلك فان أي هجوم إرهابي وأي حروب يتم شنها لن توفر أي حلول لأي مشكلة لأنها في النهاية سوف تهز وتغرق السفينة التي تحملنا جميعا.

لقد أنار لنا الطريق ألوف مؤلفة من الرسل. ولكن الله سبحانه وتعالی أعطانا حق الاختيار, وإرادة حرة لنقرر لأنفسنا أي الطرق سنسلك.

لقد أرشد باتا نجلي الإنسان من قديم الزمان إلي أن يوجه وعيه داخليا وأن يضع كل انتباهه علي تنفسه خلال الشهيق والزفير لكي يهدأ أولا ثم يستطيع الدخول في حالة الوعي الصافي الجاذب لكل الخيرات.

ثم جاء لاوزو وأرشد الإنسان إلي ضرورة تهدئة الأفكار والاستغراق فقط في كل الأفكار السلمية الجميلة والهادئة لكي يخترق مجالات وعيه الصافي العميق ويهنا بأجتذاب كل ما يأمل من سلام وأمان وشفاء.

ثم جاء بوذا الحكيم وتبني فكره إرشاد الإنسان إلي ضرورة السعي دائما نحو طريق "الحق والصدق الداخلي" و"الوعي الصافي". فالصدق الكامل في كل لحظة هو طريق الأمان والسلام لكل إنسان.

وجاء سيدنا عيسي لكي يرشد الإنسان إلي إمكانية توجيه وعيه داخليا لاكتشاف مصدر ثرائه الحقيقي. وأرشده إلي أن يضع كل تركيزه وعيه علي القلب ومع استمراره في أداء ذلك أوضح له أنه سوف ينجح في "تفعيل" وإيقاظ قلبه لكي يصل إلي حالة الوعي الصافي واليقظة والنور الداخلي.

ثم جاء رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لكي يتم رسالة كل من سبقوه لإنارة الطريق أمام الإنسان, وأرشدنا جميعا إلى "ضرورة تسليم كياننا المحدود" لكي نستطيع تحقيق الوصلة مع "مصدر الحق والخير والرزق اللامحدود".

وقد أوضح للإنسان أنه يتمتع "بخاصية الوصلة المباشرة" مع "مصدره" إذا فقط عرف كيف يصل بوعيه إلى "قبلته" الداخلية, ثم وجه "نيتته" بادرارك تام ورغبة أكيدة في "تفعيل" هذه الحالة بحيث تستمر طوال أوقات يقظته وبذلك يتمتع تماما عن حالة الغفلة والسهو.

كذلك أرشدنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام إلى ضرورة توجيه النية نحو اللجوء خمسة مرات يوميا إلى هذه "الحالة" من الوعي الصافي والوصلة مما يمكننا من مواجهة مشاكل حياتنا اليومية وتسليم ما يتعذر حله إلى الله و"الاستغراق في حالة" من الأمان والسلام التام.

واليوم تؤكد جميع الأبحاث العلمية علي مخاطر الاستغراق في الأفكار السلبية والقلق وقوة تأثيرها علي صحة الإنسان. وهي تشير إلى أهمية تهدئة الأفكار وذبذبة العقل للدخول في مجال ألفا من الوعي الإنساني.

إننا جميعا نحيا في هذا الكون وهو عبارة عن محيط واسع من الوعي الصافي. ويفوق عدد البشر من مناصري السلام أعداد المتطرفين سياسيا أو دينيا ممن لديهم أجندات سياسية. والسؤال هو كيف نستطيع مواجهة دعاة الإرهاب؟ إننا نحتاج القيام بتعبئة عامة للربط بين كل من يؤمن بضرورة نشر السلام عالميا, ونحتاج أيضا إلى وضع إستراتيجية عالمية للسلام.

ويبقى السؤال في النهاية: كيف نستطيع التغلب علي مخاطر التطرف في العالم؟ يجب أن ندرك إننا نعيش في عالم المادة الذي يسري عليه "قانون التضاد". في هذا العالم نجد أن الخير يلزمه الشر. ولكي يوجد النور يجب أن يتواجد الظلام. ولا نستطيع تقدير ما نحققه من نجاح إلا إذا اخترنا الفشل.

ولذلك إذا أردنا بصدق التوصل إلى إستراتيجية السلام العالمي يجب أن نتغير مفاهيمنا. ومثال علي ذلك يصبح هذا التساؤل "كيف نستطيع تدمير الأصوليين؟" تساؤل مغلوط لا يتمشي مع مفاهيمنا الروحية النقية المتسامية لأننا نكون بوضع هذا الأساس لإستراتيجيتنا نكون قد انحدرنا في اتجاه الشر. وبذلك تفشل أي إستراتيجية للسلام, ويزداد قدر الدمار وموت الأبرياء في العالم.

فالإستراتيجية الخاصة بنا جميعا نحن الساعين بكل طاقاتنا نحو السلام يجب أن لا تتشابه مع أسس إستراتيجية المتطرفين المبنية علي هذا التساؤل "كيف نستطيع تدمير كل من يختلف معنا؟".

فإذا وضعنا الأساس لإستراتيجية السلام وفقا لأسس هشة وسطحية تسعى نحو التدمير وتكون مماثلة لسياسة المتطرفين تجاه الآخر, وهي سياسة تحدي قانون الحياة بقبلته الوحيدة. وهي القبلة التي تؤدي في النهاية إلى النقاء والتنمية الروحية للجنس البشري. يكون المتطرفون قد نجحوا في إبقاءنا معهم داخل ساحتهم المملوءة بالأعمال الانتقامية العنيفة.

وبدلاً من أن نتسامى، بأن نصل إلي لب الصراع، نكون قد لمسناه فقط بصورة سطحية للغاية، وبذلك نستمر جميعاً في المعاناة من استمرار أعمال العنف وموت الأبرياء. يجب أن تتأسس إستراتيجيتنا للسلام علي أسس أخلاقية. فالمشكلة الآن لا تتعلق بعدد قليل من المتطرفين وإلا لما واجهت دول العالم هذه الأزمة الخطيرة. فالمطلوب من واضعي السياسات والاستراتيجيات في الحكومات المختلفة أن يدركوا مدي خطورة "السياسات الخاطئة" التي تهدف إلي حماية المواطنين والتي قد ينتج عنها في النهاية انتشار الفكر المتطرف في جميع دول العالم.

ولذلك يجب أن توضع استراتيجيات السلام بحيث تتبني موقف ينم عن الاعتدال والرحمة تجاه ملايين الشباب المسلم في العالم وتتجه نحو الاهتمام بمشاكلهم الاقتصادية وبحيث تفهم حجم أهمية حل النزاع العربي الإسرائيلي. علماً بأن هذا النزاع هو في الأصل الكارت الذي يلوح به كبار المتطرفين في وجه الشباب المسلم المعني بالمشكلة الفلسطينية، عندما يسعون إلي استقطابهم نحو طريق التطرف والإرهاب والأعمال الانتحارية وكل ما نحتاجه هو أن نتحد جميع الشعوب الساعية للسلام وأن تتناغم مع قبلتها الجاذبة للسلام والحب وأن تضع إستراتيجية عالمية أساسها التراحم.

وبذلك نستطيع تكوين موجة من السلام تملو لتشمل الجميع.

وندعو من هذا المنبر في المؤتمر الصوفي العالمي كل القلوب المحبة للسلام علي كوكب الأرض بكل انتماءاتهم الدينية المختلفة التي هي في جوهرها تعبير لتعدد المفاهيم وهي من خلق الله سبحانه وتعالى أن يتحدوا لكي يكتسبوا سمات القوة المغناطيسية الجاذبة من الكوكب، ويكتسبوا أيضاً سمات العطاء والكرم من النيزك.

ومن أجل كل ذلك يجب أن نتوجه بكل طاقة وعينا الصافي للتركيز علي كل ما يوحدنا. وان نقوم جماعياً بتوجيه "نيتنا" نحو قبلة السلام التي أنبتها الله سبحانه وتعالى بداخل قلوبنا. لأنها هي بالفعل مصدر الحب الإلهي اللامنتهي.

وعندما ننجح في ذلك نكون بالفعل قد قمنا بصورة جماعية "بتفعيل" قانون الحياة بداخلنا وهو مصدر كل الخير والحب والرزق الوفير. ونكون قد نجحنا في إشعال وتحريك ذبذبة عالية من التناغم وبذلك ننجح في نشر موجة من السلام حول العالم.